يمنح حكومة ليكودية حرية التصرف على هواها · وسبب ذلك ايضا كامن في طبيعة النظام الاسرائيلي · لقد كان الجناح العمالي ، في نهاية الامر ، هو الذي اقام ، عمليا ، الكيان الصهيوني في فلسطين ، الذي نشأت اسرائيل كامتداد له · وفي غمرة هذا النشاط ، ومع مرور الزمن ، بنى العمال لانفسهم مراكز قوى لا يستهان بها · ولعل من اكبر هذه المراكز وابرزها ما يسمى « الاستيطان العامل » ، اي المزارع التعاونية من كيبوتسات وموشافيم وغيرها ، التي تسيطر على كافة الموارد الزراعية والحيوانية في اسرائيل · ويعتبر « الاستيطان العامل » ، قانونيا على الاقل ، « ملكا » لاجهزة يتمتع العمال بسيطرة شبه مطلقة عليها · اما مركز القوة الثاني ، فهو الهستدروت ، النقابة العامة للعمال ،التي تعتبر بمثابة « قلعة » للجناح العمالي الصهيوني ، الذيلا يزال يسيطر عليها · والهستدروت ليست ـ بسبب طبيعة النظام الصهيوني ، مرة اخرى ايضا ـ مجرد نقابة عمال فقط ، اذ انها ايضا مؤسسة اقتصادية ضخمة للغاية ، تملك حتى صناعات مختلفة ، خفيفة وثقيلة ، وتتمتع بالتالي بنفوذ لا يمكن تجاهله على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في اسرائيل · وفي هذين القطاعين الرئيسيين ، المستوطنات الزراعية والهستدروت ، تتركز الفئات العمالية « الاشتراكية » ، التي تعتبر ان مجرد وجود اليمين ، ناهيك عن صعوده الى الحكم ، كارثة بالنسبة للمشروع الصهيوني ، ولا تستطيع السكوت عليه ، اذ ان ذلك يشكل تهديدا لمجرد وجودها · وهذه الفئات كانت ، في اكثر من مناسبة ، تعلن عدم رضاها حتى عن سياسة زعامة حزبها العمالي ، ولعل الاضرابات التي كثرت في اسرائيل خلال السنوات الاخيرة ، خير دليل على ذلك · ولهذا لن يكون من السهل على ليكود ان يدخل في صراع مع هذا القطاع العمالي القوي ، والمنظم جيدا ، بل يشك فيما اذا كان باستطاعته ان يمس بمصالحه الحيوية ، مهما اراد التغيير في اجهزة الحكم الاسرائيلية ـ اذ يكفي ، مثلا ، ان توعز الهستدروت الى تنظيم اضراب ما ، او تتغاضى عنه عند وقوعه ، في هذا القطاع الاقتصادي او ذاك ، لكي تشله ، وتربك الحكومة ـ اية حكومة ـ بأسرها ·

ويبدو لنا ان الامر لن يتوقف عند هذا الحد ، بل على العكس من ذلك ، يمكننا ان نتوقع لجوء الجناح العمالي ـ اذا اراد العمل من اجل استرداد السلطة ـ الى تحويل مركزي القوى هذين الى نقاط وثوب له ، لتحطيم سيطرة ليكود · واذا لجأ العمال الى سلوك هذا الطريق ـ ولا يبدو ان امامهم خيارا اخر ـ نستطيع ان نتوقع حدوث هزات اجتماعية وسياسية عنيفة ، ومتواصلة ، داخل اسرائيل في المستقبل القريب · وعلى كل حال ، ومهما يكن من امر الوسائل التي قد يلجأ العمال الى استعمالها ، من الواضح ان الحياة ، بالنسبة لليكود ، ستكون مريرة للغاية في وجه معارضة عمالية ، لها ما لها من مراكز قوى ·ومن